عنه واستبيلا فالاكل شرع الله له لا معصية ولا مخالفة له وما قصه الله عليه
من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى
الاعراض عنه بقوله تعالى وما عليك الا يزكى واراد تعالى بعبس وتولى الكافر
الذي مع النبي عليه السلام قاله ابو تمام واما قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى
فكلا منها بعد قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله تعالى
الم انهكما عن تلكما الشجرة وفيه تصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه
فغوى اي جهل وقيل اخطا فان الله تعالى اخبر بعذره بقوله تعالى ولقد عهدنا
الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس وما عهده
الله اليه من ذلك بقوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك الآية وقيل نسي ذلك بما اظهر
لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد
المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين و
توهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر آدم بمثل هذا في بعض الا
الآثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقيل نسي ولم
ينو المخالفة فلذلك قال تعالى ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين
على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان
الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان
كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف
وقال ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله
تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء
والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي
نهي عنها لانه تاول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت
التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم
فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه وقال فتاب عليه وقوله

ف

في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسياتي
الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يونس عليه السلام
فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه
ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه
فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله
لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل
ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله
ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون
قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير
موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير
اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك
قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا وا
استحقاقا ومثل هذا قول آدم وحواء ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما غير
الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة
داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب
الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد
في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن
ماب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا الـ
التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما ما زاد داود على ان
قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه
وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه في امره وقيل خطبها
على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي
استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بقول خصمه وقيل بل لما خشي على نفسه

فظلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)